وظالما وعاصيا بقتله واحدا كما يسمى كذلك بقتله الناس جميعا ومنها ان الله سبحانه
جعل المومنين في توددهم وتراحمهم وتواصلهم كالجسد الواحد اذا اشتكا منه عضو
تداعا له سائر البدن بالحمى والسهر فاذا اتلف القاتل من هذا الجسد عضوا فكانما اتلف سائر
الجسد والم جميع اعضائه فمن اذا مومنا فكانما اذا جميع المومنين وفي اذا جميع المومنين
اذا جميع الناس فان الله انما يدافع عن الناس بالمومنين الذين بينهم فايذاء الكفر ايذاء
المحفر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتل النفس ظلما بغير حق الا كان على ابن ادم الاول كفل
من دمها لانه اول من سن القتل ولم يجي هذا الوعيد في اول زان ولا في اول سارق ولا اول
شارب مسكر وان كان اول المشركين قد يكون اولى بذلك من اول قاتل لانه اول من سن
الشرك ولهذا راى النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن لحي يعذب اعظم العذاب في النار لانه اول من
غير دين ابراهيم وقال تعالى ولا تكونوا اول كافر به اي فيقتدي بكم من بعدكم فيكون اثمه
عليكم وكذلك حكم من سن سنة سيئة فاتبع عليها وفي جامع الترمذي عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي المقتول بالقاتل يوم القيمة ناصيته وراسه بيده و
اوداجه يشخب دما يقول يا رب سل هذا فيم قتلني فذكروا لابن عباس التوبة فتلى
هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا ثم قال ما نسخت هذه الاية ولا بدلت وانى له التوبة
قال هذا حديث حسن وفيه ايضا عن نافع قال نظر عبد الله بن عمر يوما الى الكعبة
فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمومن اعظم حرمة منك عند الله قال هذا حديث
حسن وفي صحيح البخاري عن جندب قال اول ما ينتن من الانسان بطنه فمن استطاع منكم
ان لا ياكل الا طيبا فليفعل ومن استطاع ان لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم اهراقه
فليفعل وفي صحيح ايضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المومن
في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وذكر البخاري عن ابن عمر قال من ورطات الامور التي
لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله عنه من بعض سباب المومن فسوق وقتاله كفر وفيهما ايضا عنه صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدا
لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما هذه عقوبة قاتل عدو
الله اذا كان في عهده وامانه فكيف عقاب قاتل عبده المومن واذا كانت امراة قد

دخلت

دخلت النار في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا فراها النبي صلى الله عليه وسلم
في النار والهرة تخدشها في وجهها وصدرها فكيف عقوبة من حبس مومنا بغير جرم
حتى مات وفي بعض السنن عنه صلى الله عليه وسلم لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل مومن
فصل ولما كانت مفسدة الزاني من اعظم المفاسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم
من حفظ الانساب وحماية الفروج وصيانة الحرمات وتوقي ما يوقع اعظم العداوة
والبغضاء بين الناس من افساد كل منهم امراة صاحبه وبنته واخته وامه وفي ذلك
خراب العالم كانت تلي مفسدة القتل في الكبر ولهذا قرنها الله سبحانه بها في كتابه و
رسوله بها في سنته كما تقدم قال الامام احمد ولا اعلم بعد قتل النفس شيئا اعظم من الزنى
وقد اكد الله سبحانه حرمته بقوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم
القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن الاية فقرن الزنى بالشرك وقتل النفس
وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب المضاعف ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة
والايمان والعمل الصالح قال تعالى ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا فاخبر
عن فحشه في نفسه وهو القبيح الذي قد تناها قبحه حتى استقر فحشه في العقول حتى
عند كثير من الحيوان كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الاودي قال رايت في
الجاهلية قردا زنى بقردة فاجتمع القرود عليهما فرجموهما حتى ماتا ثم اخبر عن غايته انه
ساء سبيلا فانه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا وسبيل عذاب وخزي ونكال
في الاخرة ولما كان نكاح ازواج الاباء اقبح خصه بمزيد ذم فقال انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا وعلق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه منه فلا سبيل له الى الفلاح
بدونه فقال قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو
معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وهذا
يتضمن ثلثة امور من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين وانه من الملومين ومن العادين
ففاته الفلاح واستحق اسم العدوان ووقع في اللوم فمقاساة الم الشهوة ومعاناتها
ايسر من بعض ذلك ونظير هذا انه ذم الانسان وانه خلق هلوعا لا يصبر على سراء ولا على